



وعد التغيير وسؤال الاصلاح

دبي - الأغاني لفiroز و"الشيش طاوش" اللبناني، وكذلك جزء وفير من المحتفلين الذين تجمعوا في حدائق "مدينة دبي الاعلامية"، الى جمع من الاردنيين وعدد من الفلسطينيين، لكن الهم عراقي والسؤال عن الاصلاح السعودي. المحتفى بها محطة تلفزيونية اخبارية نموذجها بريطاني ومعظم نجومها لبنانيون، وكذلك الجزء الاوفر من العاملين في كواليسها، الى مجموعات من المصريين والاردنيين والفلسطينيين وبعض المغاربة، لكن الامتحان عراقي والسؤال عن الاصلاح السعودي.

كان يمكن اطلاق محطة اخبارية عربية ان يبقى مجرد حدث مهني، وإن كييراً، ابتهاجاً بمشروع يعلن ان "الاعلام العربي وعد بالتغيير"، بحسب شعار المحطة. لكن "العربية" كتب لها، منذ استهلت بيتها قبل اسبوعين، ان تخضع اولاً وأساساً لنقديم سياسي. مرد هذا التسبيس لا ريب هوية الرساميل التي تقف وراء المشروع والتي جعلته يبدو مشرقاً سياسياً بمقدار ما هو اعلامي، وربما اكثر. فهذه الرساميل، في غالبيتها، سعودية وكويتية واماراتية، بالإضافة الى حصة تأتي من الاردن، البلد الاقل ثراء ولكن الملكي ايضاً، واخرى لبنانية مرتبطة بالاقتصاد السياسي الخليجي.

و اذا كانت هذه الرساميل خاصة، كما قال وليد الابراهيم، القائم السعودي على المحطة، في حفل الاطلاق اول من امس، الا انها قريبة من السلطات الملكية القائمة الى حد انه يجوز التحدث عن رعاية رسمية في اكثر من دولة، وان تكون هذه الرعاية اقل رسمية من تلك التي تحظى بها "الجزيرة" في الدوحة. صحيح ان تجربة "الجزيرة" توحى امكان الفصل بين هوية الرساميل وهوى المشاهدين. اذ ان المحطة القطرية نجحت عن طريق الافراط بشعوبية "قومية - اسلامية"، في ان تمحو امام الجمهور ازدواج الشخصية الذي طاول صحفيتها، ومعظمهم من المقرنجين، او بالاحرى "المتأكليزين" كما بدا جلياً في الوثائقى الذي عرضته اخيراً قناة TV5، مثلاً طاول اصحابها الذين لا يخونون ولا هم الاميركي الا امام مشاهدي محطتهم.

والحال ان لا التفرنج ولا "التأكلز" ولا استضافة اكبر قاعدة اميركية في الخليج، لم تحل دون استمرار "الجزيرة" في استثارة المشاعر البالادنية والغرف من اللغة الجهادية. بيد ان نعيم الفصل بين المال والمال لن يكون مفتوحاً امام "العربية"، وتلك قاعدة اللعبة، حيث يُسأل رافع التحدي عن نياته، وخصوصاً عندما لا يكون خافياً ان قسطاً على الاقل من هذه النيات سياسياً.

باختصار، سوف تبقى "الجزيرة"، وإن فقط الى حين، تقييد من شيء من التساهل لأنها عرفت كيف تموه اصلها القطري الرسمي، فيما ستظل "العربية" تُسأل عن "المضمون المختلف" و"المحتوى النقدي" لانها لا تستطيع غير الاصفاح عن ان جزءاً من اصلها سعودي شبه رسمي، فالاصفاح عن هذا الاصل هو في قلب المشروع الجديد، باعتباره يربط بين "وعد التغيير" الاعلامي ووعود الاصلاح السياسي، عليه يُنسى انها مؤجلة. تلك مفارقة القناة الجديدة: تستطيع ان تذهب بعد ما يكون في لغة بصرية هي نقىض "الجملالية الوهابية"، كما سبق ان فعلت بنجاح "ام. بي. سي."، الشركة الأم (السعودية) لـ"العربية"، وأن تفرد ببرنامجاً اسبوعياً خاصاً لامتداح نموذج الديموقراطية البرلمانية (يقدمه لبناني شاب هو طالب كنعان)، وأن تحرص على تظهير صورة نسوية حديثة



ومتحرة. لكن ذلك لن يكفي، كما لن يكفي ان يفضي الاسم الذي اختير للمحطة الى رسم صورة للعروبة الراهنة اكثر تلويناً بكثير من العروبة السعودية.

ولعل الوضع سيبقى على حاله، مهما اظهرت "العربية" من "جدية" و"عمق" و"صرامة"، الى ان تجذب امتحانها الاول وتحبيب عن سؤالها الاساسي. اما الامتحان، فيكمن في كيفية تغطية الحرب الهاجمة على العراق، وإن تجدر الملاحظة ان تغطية ما قبل الحرب توحى امكان تجاوز الامتحان بنجاح. واما الجواب الذي تطالب به "العربية"، وإن غصباً عنها، فهو اصعب بما لا يقاس من الامتحان العراقي، فأي جواب لن يشفى الغليل ما لم ينطو على تأكيد ان "الوعد بالتغيير" ذهب بعد من الإعلام ليستحيل اصلاحاً في السياسة والمجتمع والحقوق. قطعاً، ان مثل هذا الجواب اكبر من ان يُطلب من محطة تلفزيونية، وإن اخبارية على مدار الساعة. لكنه سوف يظل يُطلب منها. فعساها تسهل الامر على نفسها، فتبادر على الاقل طرح سؤال الاصلاح.

سمير قصیر



Id-Reference	03-Pr-000679	
Media	(Support)	HC
Title		وعد التغيير وسؤال الاصلاح
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date	7/3/2003	٢٠٠٣/٣/٧
Author		سمير قصیر
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ولید.ابراهيم - فيروز
	Locations	اميركا - دبي - لبنان - عراق - سعودية - اردن - قطر - مصر - فلسطين - مغرب - بريطانيا - كويت
	Dates	
	Themes	شرق.اوسط - عرب - اعلام.عربي - قومية.اسلامية - خليج.عربي - عروبة - وعد.تغيير.اعلام.عربي - محطة.عربية - جهاد - بن.لادن - محطة.جزيرة - حرب.على.عراق - قناة.جزيرة - قطر - وهابية - ديموقراطية - مدينة.دبي.اعلامية - قناة.عربية - سعودية - كويت - امارات - قناة.أم.بي.سي
Subject		